

## كَيْفَ نَسَّالُ السَّعَاءِ الْحَقِيقَةِ

شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ [الزخرف : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر : ٢٢] وقال سبحانه : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] ، ولما اشتكى رجل للحسن قسوة قلبه . قال له : أذبه بالذكر .

وقال رجل لآم الدرداء يوماً : أجد داء لا أجد له دواءً ، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً ، فقالت : اطلع في القبور واشهد الموتى .

ومن أعظم أسباب السعادة ، الإحسان إلى الناس ، وقصر الأمل ، وعدم التعلق بالدنيا ، والاستعداد ليوم الرحيل ، ونظر الإنسان إلى من هو دونه في أمور الدنيا ، وإلى من هو فوقه في أمور الآخرة ، ومصاحبة الأخيار والصالحين ، ودفع السيئة بالحسنة ، وأن تعلم أن أذى الناس خير لك ، وأن الظلم والبغي بمثابة سهم يطلقه صاحبه ثم يعود أول ما يعود إلى نحره هو ، وأن الله جل وعلا لا تضيع عنده

مِثَاقِيلُ الذَّرِّ : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٦) .

[ المجادلة : ٦ ] .

### أهمية الدعاء لتحقيق السعادة :

ولا تنسَ الالتجاءَ إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء والتضرع إليه سبحانه وقل : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ (٢٦) [ طه : ٢٥-٢٦ ] ، وقل : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال » <sup>(١)</sup> ، « اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأنه كله لا إله إلا أنت » <sup>(٢)</sup> ، « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل

(١) صحيح : متفق عليه وهذا لفظ البخاري « ٢٨٩٣ » .

(٢) حسن : رواه أبي داود « ٥٠٩٠ » واحد « ٢٧٨٩٨ » ، وحسنه الألباني

في صحيح الجامع « ٣٣٨٨ » .

الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر» (١) ، ومن دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماته الأعداء » (٢) ، وكان يقول : « اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي » (٣) ، وأكثر من الاستغفار وقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، واحرص على طاعة الله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ (٢) ويرزقه من حيث ﴿ [الطلاق : ١-٢] فما عند الله من خير وسعادة لا ينال إلا بطاعتنا له ،

(١) صحيح : رواه مسلم « ٢٧٢٠ » .

(٢) صحيح : متفق عليه البخاري « ٦٣٤٧ » ومسلم « ٢٧٠٧ » .

(٣) صحيح : رواه أحمد « ٣٧٠٤ » وصححه الألباني حفظه الله .

واعلم أن العبد إذا أُلهم الدعاء فإن الإجابة معه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [ مريم : ٤ ] .

## تسليّة النفوس المؤمنة :

لقد كانت النفوس المؤمنة تجد رضاها وتسليتها الحقيقة في ذكر ربها والإنابة إليه سبحانه والإقبال عليه بالطاعة والعبادة: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [ الرعد : ٢٨ ] ، وكانوا إذا احتاجوا أن يروّحوا عن أنفسهم فبشئ من اللهو المباح الذي لا حرمة فيه ، ومن ذلك قول النبي ﷺ لحنظلة الأسيدي: « لو تدومون على ماتكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة وكررها ثلاثاً »<sup>(١)</sup> ، وكان النبي ﷺ يسابق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فسبقها مرة وسبقته أخرى وقال لها : « هذه بتلك »<sup>(٢)</sup> ، وصارع ركانة وكان ركانة

(١) صحيح : رواه مسلم كتاب التوبة « ٧٦٠ » .

(٢) صحيح : رواه أبو داود « ٢٥٧٨ » وأحمد « ٥٧٤٥ » وصححه الألباني

في صحيح الجامع « ٧٠٠٧ » .

من مشاهير العرب بالقوة فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات ،  
 وشاهد لعب الحبشة بالحراب في المسجد وقال : « دونكم  
 بني أرفدة » ، وكان يقول للسيدة عائشة رضي الله عنها : « تشتهين  
 تنظرين » <sup>(١)</sup> ، فلا يمل حتى تمل ، وأذن للجاريتين في  
 الغناء للسيدة عائشة في يوم عيد وقال : لتعلم يهود المدينة  
 أن في ديننا فسحة ، وعلى هذا الهدى درج صحابته الكرام  
 رضوان الله عليهم فكان عمر يقول : « علموا أولادكم  
 السباحة والرماية ومروهم فليشبووا على ظهور الخيل وثباً » .  
 وكان علي رضي الله عنه عداء وكان سلمة بن الأكوع يسابق  
 الخيل فيسبقها ، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : روحوا  
 القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت .

فعلوا ذلك لمعرفتهم أن الإنسان يثاب حتى في ترويعه  
 عن نفسه ورياضته النافعة وذلك إذا انتوى نية حسنة  
 واحتسب الأجر عند الله تعالى ، ولم ينس واجب العبودية  
 وأنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره وسائر جوارحه ﴿ إِنَّ

(١) صحيح : متفق عليه البخاري « ٥٩٠ » ومسلم « ٨٩٣ » .

السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

[ الإسراء : ٣٦ ] ، والترويح عن النفس لا يكون بمعصية الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [ الأنعام : ١٦٢ ] .

## ندور مع إسلامنا حيث دار :

إن المسلم الحق هو الذي يفرح بطاعة الله ويحزن بمعصيته ، ويحب المطيعين ويبغض العاصين ويتباعد بنفسه عن أماكن اللهو والفسق ، ويحرص على رضی ربه حتى وإن سخط عليه الناس ، ويدور مع إسلامه حيث دار ، فلا يحب إلا ما يحبه الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [ يونس : ٥٨ ] ، وقال عن الشهداء : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [ آل عمران : ١٧٠ ] ، وقال : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [ الروم : ٥ ، ٤ ] ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ [ الرعد : ٣٦ ] .

## نحن كذلك لا نحب الكآبة :

كان النبي ﷺ ألين الناس ضحاً كاً بساماً ، هاشأ باشأ ، يتعوذ بالله من الهم والحزن ، ويعلم أمته أن تقول في دعائها : « اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي » (١) .

وقد أمر النبي ﷺ أمته بكل ما يحقق فرحها الحقيقي في الدنيا والآخرة ، ونهاها عن كل ما من شأنه أن يستدخل عليها حزناً حقيقياً أيضاً في الدنيا والآخرة .

(١) صحيح : رواه أحمد « ٣٧٠٤ » وصححه الألباني حفظه الله .

## مسائل تفاوتت فيها الأنظار طلباً للسعادة نسوق لكم منها بحول الله وقوته

### أولاً : الأوكازيون والفرص

الفرص كلمة أصبحت لا تطلق في حياتنا إلا على ما له علاقة بالدرهم والدينار وعلى كل ما هو مادي، فأصبحت الهجرة إلى أمريكا أو كندا والتأشيرة من أجل ذلك فرصة ، والدخول في مشروعات اقتصادية واستثمارية حتى وإن كانت محرمة ... فرصة طالما سنحقق من ورائها ربحاً مادياً حتى لو خسر الإنسان دينه بسببها ، وكذلك هذه الأوكازيونات التي تباع فيها السلع رخيصة وزهيدة فرصة وما أكثر الأمثلة الدالة على سوء أو قصور استخدام كلمة فرصة ، ولذلك فالأمر يستدعي وقفة واستدراكاً .

### لحظاتك وأنفاسك فرصت :

وإلا فمتى اعتبرت عمرك وحياتك ولحظاتك وأنفاسك



فرصة واشتريت بها نعيماً لا ينقضي لأبد الآباد؟! لا شك أن النعيم المقيم والخلود في الجنات ومرضاة الرب سبحانه هو ما تتطلع إليه النفوس المؤمنة التي ترجو رحمة ربها وتخشى عذابه ، وتضن بالخطرات واللحظات عن التبديد فيما لا طائل تحته ولا فائدة من ورائه وتبادر وتسارع امتثالاً لقول النبي ﷺ : « بادروا بالأعمال سبعا . هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مُفنداً أو موتاً مُجهزاً ، أو الدجال ، فشر غائب يُنظر أو الساعة ، فالساعة أدهى وأمر » <sup>(١)</sup> ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » <sup>(٢)</sup> . وعن عقبة بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : « صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم ، ثم قال مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففرع الناس من سرعته ، فخرج عليهم

(١) في سنده ضعف ... وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه من حديث

الأعرج ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع « ٢٣١٥ » .

(٢) صحيح : رواه مسلم « ١١٨ » وغيره .

فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: « ذكرتُ شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته » (١) ، والتبر قطع ذهب أو فضة .

### المبادرة باغتنامها:

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : « قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : رأيت إن قتلتُ فأين أنا ؟ ، قال : « في الجنة » ، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قُتل » (٢) ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ، قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » (٣) ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [ البقرة : ١٤٨ ] ، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٣٣ ] ،

(١) صحيح : رواه البخاري « ٨٥١ » وغيره .

(٢) صحيح : متفق عليه البخاري « ٤٠٤٦ » ومسلم « ١٨٩٩ » .

(٣) صحيح : متفق عليه البخاري « ١٤١٩ » ، ومسلم « ١٠٣٢ » .

واعلم أن عمرك هو رأس مالك ، وكل نفسٍ أعظم من  
ملئ الأرض ذهباً ، « فمن قال سبحان الله العظيم  
وبحمده غرست له نخلة في الجنة » <sup>(١)</sup> ، وفي الحديث  
« كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان  
حيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان  
الله العظيم » <sup>(٢)</sup> ، ومن قال : « سبحان الله وبحمده في يوم  
مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » ،  
أفليست هذه الفرصة ؟ .

### التوبة قبل حلول الأجل فرصة :

أوليست المبادرة بالتوبة النصوح قبل حلول الأجل  
فرصة؟! فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله  
عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » <sup>(٣)</sup> ، والغرغرة هي  
بلوغ الروح الحلقوم .

(١) صحيح : رواه الترمذي « ٣٤٦٥ » وصححه الألباني في صحيح الجامع  
« ٦٤٢٩ » .

(٢) صحيح : متفق عليه البخاري « ٦٤٠٦ » ، مسلم « ٢٦٩٤ » .

(٣) حسن : رواه الترمذي « ٣٥٣٧ » وابن ماجه « ٤٢٥٣ » وأحمد  
« ٦١٢٥ » وحسنه الألباني في صحيح الجامع « ١٩٠٣ » .

وهذا بالنسبة لعمر الإنسان ، أما بالنسبة لعمر الزمن فقد ورد عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » <sup>(١)</sup> ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وقد قال تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] . وهل هناك فرصة أعظم من الفلاح والنجاح الحقيقي !؟ .

### بابان مفتوحان إلى الجنة :

وحياة الوالدين فرصة عظيمة ، فما بعد البر إلا العقوق ، والبر واجب والعقوق كبيرة من الكبائر ، ومن أصبح وله والدان أصبح وله بابان مفتوحان إلى الجنة وإن كان واحداً فواحداً ، وفي الحديث : « رَغِمَ <sup>(٢)</sup> أنف رجل أردك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخله الجنة » <sup>(٣)</sup> ، إذا فاتته

(١) صحيح : رواه مسلم « ٢٧٠٣ » .

(٢) التصق بالتراب وأصابه الذل .

(٣) صحيح : رواه الترمذي « ٣٥٤٥ » وأحمد « ٧٤٠٢ » واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح الجامع « ٣٥١٠ » .

هذه الفرصة فمتى يدرك مثلها ؟ .

## رفع العلم وبسط الجهل :

ووجود العلماء وكتب أهل العلم فرصة عظيمة يجب أن تُغتتم قبل فواتها ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل » <sup>(١)</sup> ، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يتقارب الزمان ويقبض العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج - أي القتل - » <sup>(٢)</sup> ، ومن المعلوم أن الجهل مصيبة، وما عصي الله بمعصية أعظم من الجهل بالدين ، والإنسان عدو ما يجهل وأسير ما يعلم ، وقبض العلم يكون بقبض العلماء ، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً

(١) صحيح : متفق عليه البخاري « ٨٠ » ، ومسلم « ٢٦٧١ »

(٢) صحيح : مسلم « ١٥٧ » .

فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (١) ، ومن أشرط الساعة أن يتلمس العلم عند الأصاغر وهم أهل البدع .  
**منه بدأ وإليه يعود :**

ووجود المصاحف وحفظه القرآن فرصة عظيمة لحفظ القرآن وتجويده وتعاهده ، ومعرفة أحكامه وتفسيره ، فعن عبد الله بن مقصود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لينزعن القرآن من بين أظهركم يسري عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء » . رواه الطبراني وقال ابن حجر : سنده صحيح لكنه موقوف (٢) ، وهذا لا يقال بالرأي فحكمه حكم المرفوع . قال ابن تيمية « يرسى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف » وأعظم من هذا أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض كما في الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لا تقوم الساعة حتى

(١) صحيح : متفق عليه البخاري « ١٠٠ » ومسلم « ٢٦٧٣ » .

(٢) الموقوف : قول الصحابي ، والمرفوع ما نسب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

## كَيْفَ نَسَّالُ السَّعْيِ الْحَقِيقِيَّةِ

لا يقال في الأرض الله الله « (١) ، وما من بيت أو مسجد إلا وفيه الكثير من المصاحف ، فأقبلوا على كتاب ربكم تحيا قلوبكم وأرواحكم ، واستزيدوا من الأجر والثواب ، فمن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثاله وفي الحديث « لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » (٢) .

### الأخ الصالح فرصة :

والأخ الصالح فرصة عظيمة ، يذكرك إذا نسيت ويعينك إذا ذكرت ، وأهلك قد يشغلهم ميراثك بعد وفاتك ، أما هو فيبكيك ويدعو لك وأنت تحت الثرى وفي أجواف القبور ، فكيف تبكي مثل هذا بعد موته وفي الحياة تركت وصله ، بل وقد يشفعه ربنا فيك يوم القيامة ، وهو في الدنيا بمثابة قلعة لك فاستكثروا من القلاعة ولا تفوتوا هذه الفرصة رحمكم الله .

(١) صحيح : رواه مسلم « ١٤٨ » وغيره .

(٢) صحيح : رواه الترمذي « ٢٩١٠ » وصححه الألباني في صحيح الجامع .

## المسجد الحرام مهوى الأفتدة فسارع بزيارته :

وإذا كانت نفوس المؤمنين تهفوا لبيت الله الحرام ولزيارة المدينة فبادروا باغتنام هذه الفرصة قبل فوات الأوان ، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن سعيد بن سمعان قال : سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله ﷺ : « يُبَايِع لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأله عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً ، وهم الذين يستخرجون كنزه » <sup>(١)</sup> ، فالكعبة لم تهدم بعد والله الحمد ، والحنين موجود : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٢٧) ﴾ [إبراهيم : ٢٧] . والصلاة في الحرم المكي بمئة ألف صلاة فيما سواه فبادروا بالحج والعمرة ، فقد تعرض الحاجة وتضل الراحلة وتفوت الفرصة .

(١) قال ابن كثير : هذا إسناد جيد قوي ، وقال الألباني : هذا إسناد صحيح



## ثانياً : هل تكفي البروتينات والفيتامينات كغذاء للقلب والروح ؟

اعتناء الناس كبير بأبدانهم وحرصهم على سلامتها وصحتها أمر يفوق الوصف ، فتجد هذا يتحدث في التكامل الغذائي وأن الغذاء المناسب يشتمل على الأملاح والفيتامينات والبروتينات والنشويات والسكريات ... ويؤلف الثاني في كيفية الوقاية من الأمراض العضوية وخصوصاً أمراض القلب وتكثر التحذيرات هنا وهناك ، وتعقد المؤتمرات وتلقي البرامج والندوات في التوعية الصحية للكبار والصغار والرجال والنساء ، فالعقل السليم في الجسد السليم كما يقولون ، ولا يخفي على أحد قيمة الصحة البدنية ، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يشعر بها إلا المرضى ، وقد يكون المرض الجسماني عائقاً عن الكثير من الطاعات ، ولكن الملاحظ في هذا الجانب هو الطغيان المادي في

وصف الداء والدواء والغفلة عن الكثير من الأغذية النافعة التي وردت في الطب النبوي، كما يتهاون الأطباء في الكثير من العلل الفتاكة ولا ينتبهون لمقدماتها وأسبابها ويهدرون العلاقة الوثيقة بين القلب والجسد بلا مبرر، وفي الحديث: « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » (١) .

### حياة القلوب والأرواح :

ولا حياة لقلوبنا ولا لأرواحنا إلا بالإيمان والعمل به ، بل بطن الدنيا خير لنا من ظهرها إن نحن تركنا كتاب ربنا وراء ظهرنا ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [ الأنعام : ١٢٠ ] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [ الشورى : ٥٢ ] .

(١) صحيح : متفق عليه البخاري « ٥٢ » ، ومسلم « ١٥٩٩ » .

## لا داعى لأن نرتع بالقرآن عوج الحياة :

هيا بنا نرتفع لمستوى إسلامنا ونغير بديننا عوج الحياة ،  
 لا أن نرتع بكتاب ربنا هذا العوج ، فالإسلام دين ودولة ،  
 وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال عثمان  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فإذا رأينا السلطان قد افترق عن الكتاب فلا يصح  
 مفارقة الكتاب ، بل لا بد من القيام لله بحقه حتى يعود  
 الأمر إلى نصابه ، ولا سبيل لتحقيق ذلك إلا بسلوك طريق  
 الأنبياء والمرسلين ، وأن نتربى على كتاب الله وسنة رسول الله  
 ﷺ ، هذا النبع الصافي الذي تربى عليه سلفنا الصالح  
 ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بَنَصَرَ اللَّهُ ﴾ [الروم : ٤ -  
 ٥] ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾  
 [الرعد : ١١] ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ  
 اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

## أحوال القلوب :

القلب بالنسبة للأعضاء كالملك بالنسبة للجنود ، وقد  
 تكلم العلماء في أحوال القلوب ، فذكروا منها القلب

السليم ، وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ولا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [ الشعراء : ٨٨-٨٩ ] . والقلب الميت هو الذي لا يعرف ربه ولا يعبده فهو متعبد لغير الله حباً وخوفاً ورجاءً وإن أحب أحب لهواه ، وصاحب هذا القلب لا يرجى له خير ولا صلاح في الدنيا ولا في الآخرة إن لم يحيا بالإيمان : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [ الأنعام : ١٢٢ ] ، والقلب المريض فيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه ما هو مادة حياته ، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص عليها والحسد والعجب والكبر وحب الرياسة والعلو والفساد في الأرض ما هو مادة هلاكه وعطبه ، وهذا القلب يحتاج إلى تعاهد ودواء لكي يسلم من عطبه ويصح من مرضه وإلا فيخشى عليه الموت ، وكان حذيفة

ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : « القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن ، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق ، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى ، وقلب تمده مادتان مادة إيمان ومادة نفاق وهو للغالب عليه منهما » .

### أهمية الطاعات لحياة القلوب وسلامتها :

الطاعة نور في الوجه وقوة في القلب والبدن والمعصية بضد ذلك ، فعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « الطاعة نور في الوجه وقوة في البدن والمعصية بضد ذلك » فعن حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكت نكتة <sup>(١)</sup> سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بضاء حتى تعود القلوب على قلبيين : قلب أسود مريداً <sup>(٢)</sup> كالكوز مجخياً <sup>(٣)</sup> لا

(١) الأثر اليسير .

(٢) شديد السوء متجدد .

(٣) مقلوباً : المراد كالكأس المقلوب لا يدخله ماء ، أى لا يدخل الخير قلبه .

يعرف معروفاً ولا ينكراً منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض» (١).

### خطورة المعاصي وضررها :

وللمعاصي من الآثار المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة مالا يعلمه إلا الله عز وجل ، وليس في الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي ، ولذلك كان ابن المبارك يقول :

رأيت الذنوب تميت القلوب

وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب

وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك

وأحبار سوء ورهبانها

ومن أعظم أسباب مرض القلب آفات اللسان ،

كالكذب والغيبة والنميمة والفحش والبذاء والكلام فيما لا

(١) صحيح : رواه مسلم « ١٤٤ » .

يعني والمدح، ففي حديث معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله ﷺ : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » <sup>(١)</sup>. وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » <sup>(٢)</sup>.

### فضول النظر :

ومن ذلك إطلاقه النظر إلى ما حرم الله تعالى ، وهذا من شأنه أن يفرق القلب ويشتته ويبعده من الله ، كما أنه يضعف القلب ويحزنه ويكسبه ظلمة وإذا أظلم القلب أقبلت عليه سحائب البلاء والشر من كل مكان ، كما أن فضول النظر يقسي القلب ويسمح بدخول الشيطان إليه مما يوقع العبد في ذل اتباع الهوى ، كما أن النظرة تجرح القلب وتفعل فيه ما يفعل السهم في الرمية ، وفي ذلك إذهاب نور البصيرة وإيقاع القلب في ذل اتباع الهوى وأسر الشهوة ؛ ولذلك أمر سبحانه عباده المؤمنين بغض البصر

(١) صحيح : رواه الترمذي « ٢٦١٦ » وقال حسن صحيح وصححه الألباني في الجامع « ٥١٣٦ » .

(٢) صحيح : متفق عليه ، البخاري « ٦٠١٨ » ، ومسلم « ٤٧ » .

فَقَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور : ٣٠] ، ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] فغض البصر يورث القلب أنساً بالله عز وجل ويقوي القلب ويفرحه ويفتح للعبد باب العلم ويسهل عليه أسبابه ، فهناك صلة وعلاقة وثيقة بين العين والقلب .

### فضول الطعام :

من أسباب مرض القلب ، فضول الطعام ففي الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم آكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » <sup>(١)</sup> . وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الصيام جنة » <sup>(٢)</sup> أي وقاية . وهذه الأحاديث جامعة لأصول الطب ، ولو استعمل الناس هذه

(١) صحيح : رواه الترمذي « ٢٣٨٠ » وأحمد « ١٦٧٣٥ » وغيرهما

وصححه الألباني في صحيح الجامع « ٥٦٧٤ » .

(٢) صحيح : متفق عليه ، فقد رواه البخاري ومسلم في أكثر من حديث .



الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ، ولأن أصل كل داء التَّخَمَ ، فالصيام من أسباب صلاح البدن وصحته ، وقلة الغذاء توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الغذاء توجب ضد ذلك ، يقول ابن القيم : « ومن له أدني تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما المسرور الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضا عنه » .

### مضرة كثرة النوم :

ومن هذه الآفات : كثرة النوم فهي تميمت القلب وتثقل البدن وتضيع الوقت وتورث كثرة الغفلة والكسل ، وعموماً فخير الأمور أوسطها وعلى العبد أن يتجنب الإفراط والتفريط ، وأن يتباعد بنفسه عن أمراض الشهوات والشبهات فهي أخطر بكثير من الأمراض العضوية ، قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ، وقال سبحانه : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾

فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿ [البقرة: ١٠] ، ﴿ وَلَا يَنْبُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾  
 [فاطر: ٤١] ، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

[المالك: ١٤] ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ لِلنَّوْعَيْنِ قَالَ  
 تَعَالَى : ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾  
 [الإسراء: ٨٢] ، وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِمُ  
 مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧] .

وَمِنْ أَصَابِهِ مَرَضٌ شَهْوَةٌ أَوْ شَبْهَةٌ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَيْأَسَ ، بَلْ  
 عَلَيْهِ أَنْ يَتَدَاوَى ، وَأَنْ يَثِقَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى :  
 ﴿ اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ  
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) ﴾ [الحديد: ١٧] .

### أَغْذِيَّةٌ نَافِعَةٌ لِلْقَلْبِ :

وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ وَأَغْذِيَّتِهِ النَّافِعَةُ ، ذَكَرَ  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالِاسْتِغْفَارَ وَالِدُعَاءَ وَالصَّلَاةَ عَلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ وَقِيَامَ اللَّيْلِ ، وَلَا يَلِيقُ بِنَا كَمُسْلِمِينَ أَنْ نَنْسِيَ  
 الْمَعَانِيَ الْإِيمَانِيَّةَ فِي التَّدَاوِيِّ وَالْعِلَاجِ وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ  
 الصَّحَّةِ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْمَرَضُ عَضْوِيًّا ، كَالْتَحَلِّيِّ بِالصَّبْرِ

والاسترجاع والدعاء والرُّقي الصالحة ففي الحديث : « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » <sup>(١)</sup> .

### حذر متأكد :

ولنحذر التداوي بالمحرمات كشرب الخمر وتعاطي المخدرات ومصاحبة النساء ومشاهدة الأفلام الخليعة والرقیعة بزعم علاج حالات الاكتئاب ، كما يفعل بعض الأطباء النفسانيين ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تداووا عباد الله ولا تتداووا بحرام » <sup>(٢)</sup> ، وقال : « إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرمَ عليها » <sup>(٣)</sup> ، فهيا بنا نعود لحظيرة الإيمان ففيه صلاح القلوب والأبدان والأرواح .

(١) صحيح : رواه مسلم « ٢١٩٩ » .

(٢) صحيح : صححه الألباني في صحيح الجامع « ١٧٦٢ » .

(٣) صحيح بشواهده : رواه ابن أبي الدنيا في ذم المسكر « ١٢ » .

### ثالثاً: نظافة الظاهر وعدم المبالاة بالباطن

مبررات ودواعي الاهتمام بالظاهر معلومة ومعروفة ،  
 فالله نظيف يحب النظافة ، جميل يحب الجمال والنبى ﷺ  
 قال : « طهروا أفئيتكم فإن اليهود لا تطهر أفئيتها » (١) ،  
 وكان النبى ﷺ يرتدي أحسن ما عنده للجمعة والعيدين  
 ويغتسل ويتطيب ، وقد أمر سبحانه عباده فقال : ﴿ خذُوا  
 زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [ الأعراف : ٣١ ] ، وقال : ﴿ قُلْ  
 مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ  
 ﴾ [ الأعراف : ٣٢ ] ، والمرأة بطبعها تميل للتجمل والتحلي  
 ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (١٨) ﴿  
 [ الزخرف : ١٨ ] ... دلائل كثيرة معلومة شرعاً وطبعاً وعقلاً  
 وفطرة ، لذلك نجد الناس يتباعدون عن الأماكن القذرة ،

(١) حسن : رواه الطبرانى في « الأوسط » وحسنه الألبانى في الصحيحة

ويخجلون من الظهور بثياب قدرة ، ويحرصون على إزالة البقعة السوداء من الثوب الأبيض ، وكل ذلك لا حرج فيه بإذن الله ، ولكن الحرج كل الحرج أن لا يتواكب معه اهتمام بالقلب والباطن ، وأن يصير الاهتمام بالظاهر اهتماماً شكلياً يأتي على حساب الاهتمام بالنفس والروح ، وإلا فهل تباعدت بنفسك عن أماكن الفسق والفجور؟ ، فالمعاصي كلها قاذورات ، وفي الحديث : « من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فإن أبقى لنا صفحته أقمنا عليه كتاب الله » <sup>(١)</sup> ، وخطر المعصية أشد وأضر من خطر البقعة السوداء أو القاذورات الحسية وذلك لأنها تؤثر في القلب وتستجلب سخط الرب في الدنيا والآخرة ، وفي الحديث : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » <sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح : رواه مالك في الموطأ « ١٥٦٢ » والحاكم ، وصححه الألباني « ٦٦٣ » .

(٢) صحيح : متفق عليه ، البخاري « ٥٢ » ، ومسلم « ١٥٩٩ » .

## الإهتمام بالظاهر وحده لا يكفى :

لا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم ،  
 وحياة القلب وسلامته في العمل بطاعة الله والاستقامة على  
 شريعته والتباعد عن كل ما يغضب الله جل وعلا ، فهل  
 حرص من يستخدم المساحيق والتسريحات ويلاحق  
 الموضات ، على نظافة باطنهم وإرضاء ربهم ؟ بل مضرة  
 هؤلاء الذين زخرفوا ظاهرهم قد تصيب الآخرين ، كحالة  
 الكاسيات العاريات المائلات المميلات ، ويصرن فتنة للخلق ،  
 ويكون شأنهم كمن ينظف بيته - هذا إن فعل - ويلقي  
 الأذى وقاذورات بيته في بيوت الآخرين !! وفي الحديث :  
 « لا ضرر ولا ضرار » <sup>(١)</sup> ، ولك أن تتخيل لو كان للذنوب  
 ريح فهل نفورك منها كنفورك من أماكن القاذورات . كان  
 محمد بن واسع رحمه الله يقول : « لو كان للذنوب ريح ما  
 قدر أحد أن يجلس إليَّ » ، ثم هل كان منا الحياء من ربنا  
 وهو يرانا على معصيته كخجلنا من رؤية الناس للبقعة السوداء

(١) حسن لغيره : انظر الصحيحة « ٢٥٠ » .

أو الثوب المتقدّر؟!، ومن المعلوم أن الجنة والنار بيد الله وحده ليست بيد أحد سواه، والناس لا يملكون لنا ولا لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً، فاتقوا الله حق التقوى وفي الحديث: « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »<sup>(١)</sup>

خلّ الذنوب صغيرها وكبيرها ، فهو التقي

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد ويقول :

إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ

ولكن قل على رقيب لا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفي عليه يغيب

**الظاهر والباطن لديه سواء :**

الله أحق أن يستحيا منه من الناس ، وهو جل وعلا

(١) حسن : رواه الترمذي « ١٩٨٧ » وقال حسن صحيح ، ورواه أحمد وغيره ، وحسنه الألباني برقم « ٩٧ » في صحيح الجامع .

يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، والسر والعلن عنده سواء ، والظاهر والباطن لديه سواء ، ومن رحمته سبحانه بعباده أن أمرهم بكل ما من شأنه أن يحقق لهم نظافة الظاهر والباطن ، فالتوحيد طهارة لأنه اعتراف بالحق ، والاعتراف بالحق فضيلة وجحده رذيلة ، والشرك نجاسة حتى وإن اغتسل أهله بالماء ، ونظفوا ظواهرهم به ؛ ولذلك قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [ التوبة : ٢٨ ] ، وأدنى شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق وفي الحديث « الإيمان بضع وسبعون - أو ستون - شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » <sup>(١)</sup> ، فالدين يأمر أتباعه بنظافة الظاهر والباطن ، بل وتنظيف الدنيا من حولهم والحرص على طهارة الجسد والروح ، وهم بذلك يستأهلون أن تنادي عليهم ملائكة الجنة وتقول : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٣) [ الزمر : ٧٣ ] ، فالعجب كل العجب من

(١) صحيح : رواه مسلم « ٣٥ » .



المعاصي التي تزكم الأنوف ، والشركيات والكفریات  
والفلسفات والنظم الوضعية والقوانين الطاغوتية الكفرية ،  
عندما تنبعث من أشكال مزخرفة مزينة - إن وجدت لا  
تتعدى ظواهرها - ثم هي بعد ذلك تزعم أنها ستصلح  
النفوس والمجتمع ، وسنتشر الحق والعدل وهيئات هيئات  
ففاقد الشيء لا يعطيه ، وقد أمرنا أن نسمي الأشياء باسمها ،  
وليست هذه النظافة التي تعلمناها من كتاب الله وسنة  
رسول الله ﷺ .

## رابعاً: المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه

يجزع الناس جزعاً شديداً إذا حبست الأبدان في سجون الدنيا ، ويحزنون أشد الحزن على من أسره العدو ، ولا تكاد تذكر كلمة الحبس والأسر إلا في هذه المعاني الضيقة ، بينما نسينا أن حبس القلب عن الرب في ظلمات الهوى والمعاصي أخطر من حبس البدن ، وأن أسر الشيطان للإنسان أعظم من أسر الأبدان طالما أن الروح تخلق في السماء والقلب يخفق بالإيمان .

### تصوير شيخ الإسلام للمحبوس والمأسور :

ولذلك كان شيخ الإسلام ابن تيمية يصوغ المعاني على حقيقتها بعيداً عن قصور المادية الموحلة ويقول :  
المحبوس من حبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه ،

وحيث ورد الأمر بسجنه في قلعة دمشق أظهر السرور وقال :  
 « إني كنت منتظراً ذلك وهذا فيه خير عظيم ، ما يصنع  
 أعدائي بي ، إن جنتي وبستاني في صدري أينما رحمت فهي  
 معي لا تفارقني . إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي  
 من بلدي سياحة » ، ولما رأى أسوار السجن قال :  
 ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ  
 قَبْلِهِ الْعَذَابُ (١٣) ﴾ [الحديد : ١٣] .

إنه الإيمان الذي تتحرز به النفوس والقلوب حتى وإن  
 كانت الأبدان ترسف في الأغلال والقيود ، ويكون هذا  
 الاستعلاء الحميد : ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ  
 هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ  
 لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ  
 خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ  
 عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَيْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ  
 وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ  
 الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ

مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ [ طه: ٧٠ - ٧٣ ]  
 إيمان عمره لحظات ولكنه صنع الأعاجيب ، وتحررت به  
 النفس من عبودية البشر إلى عبودية رب الشر .

### سوء استخدام لفظ الحرية :

وإذا كانت الحرية أصبحت كلمة يتغنى بها الشعراء  
 ولها عذوبة في الأفواه، ولذة في الأسماع ، ويتألم الأحرار  
 لفقدها ، وينادي المصلحون بتحقيقها ، وتوضع المخططات  
 للحصول عليها ، وتبذل الأمم الأموال والأرواح لحمايتها ،  
 وتجعل اليوم الذي تحصل فيه عليها عيداً ، ويخرج هذا  
 يقول حرية ، اشتراكية ، وحدة ، والثاني يقول : أنا حر ، أو  
 كل إنسان حر فيما يفعل ، وذاك يؤلف في حرية المرأة ،  
 وهذه المرأة تردد : أعطني حريتي أطلق يدي . وهذا يتكلم  
 عن أصحاب الفكر المستنير ، وأحزاب ترفع شعارات الحرية  
 وتنادي بالديمقراطية مطالبة بالحرية الشخصية وحرية الرأي  
 وحرية الفكر والعقيدة ، ونادي الرئيس بورقيبة وقال : « لا

بد وأن نجعل المرأة رسولا لمبادئنا ونخلصها من قيود الدين» .  
**يرفعون شعار الحرية وهم غرقى في أسر العبودية:**  
 ونحن ولو نظرنا لوجدنا أن دائرة العبودية التي يهرب منها البشر دائرة ضيقة، أنهم إن تخلصوا منها فقد تحرروا، وواقع الأمر ليس كذلك، فتراهم يرسفون في قيود العبودية المقيتة وهم لا يشعرون، ويحتفلون بأعياد الحرية وهم غرقى في أسر العبودية، فقد أصبحت العبودية التي يمقتها الناس هي التي تجعل الإنسان مملوكاً لغيره، بحيث يصبح متاعاً يباع ويشترى ولا يملك أمر نفسه، ويعد البشر من العبودية والهوان أن تستدل دولةً دولةً، وجماعةً جماعةً ، وأمةً أمةً، وقد يصل البغي والظلم والاستعباد والقهر إلى حد ذبح الرجال والأطفال كما صنع فرعون مع بني إسرائيل: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [ القصص : ٤ ] .

## عصر الخداع والتزييف :

وقد استعبدت الأمم القوية الأمم الضعيفة باسم التمدن والتحضر والأخذ بيد هذه الأمم الضعيفة ، كما حطموا دولة الخلافة العثمانية وقسموا الديار الإسلامية وفعلوا الأفاعيل في البوسنة والهرسك وفلسطين والهند وروسيا وكشمير وبورما والفلبين والحبشة ، صنعوا ذلك وهم يرددون مبادئ الأمم المتحدة التحررية !!! مثل حقوق الانسان والعدل وحق تقرير المصير والشرعية الدولية ، بل وما زال هؤلاء الأعداء يمجدون الثورة الفرنسية ، حرية ، إخاء ، مساواة ، ويرفعون شعار الإنسانية وهم يتمنون هذه المذابح !!! ولا يستغرب منهم ذلك ، فهم يكيلون بمكيال واحد هو مكيال العداوة لهذه الأمة ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [ آل عمران : ١٨٨ ] ﴿ وَلَا يَنْبُشُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [ فاطر : ١٤ ] ، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ [ البقرة : ٢١٧ ] .

## صور العبودية الذميمة :

لقد رأينا صوراً كثيرة من صور العبودية الذميمة ، ومن ذلك عبودية الأوهام والتصورات الخاطئة ، فترى البعض تأخذه رهبة الليل ، ويزغ القمر فيعظمه ، وتشرق الشمس فتكبر في نفسه ويخضع ويسجد لها ، بل وقد يتوجه داعياً ولربما جرد سيفه وبذل نفسه وماله مدافعاً عن مثل هذه العقيدة الزائفة ، وقد أرسل الله الرسل ليخلصوا العباد من العبودية لكل مخلوق وتوجيهها لله وحده ، فلا يجوز صرف العبادة لوثن ولا لصنم ، كما لا يصح أن نجعل من المقبورين أنداداً مع الله ، بحيث نتوجه لهم بالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة والسجود وطلب المدد والبركة وسؤالهم في جلب النفع ودفع الضرر، فكل ذلك لا يجوز لا مع نبي ولا مع ولي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ [الحج : ٧٣] والأنبياء والصالحون يتبرأون يوم القيامة من كل من جعلهم أرباباً مع الله وتاهت البشرية في عبودية من نوع آخر وهي عبودية المناهج والأفكار ،

فبينما رفض هؤلاء منهج الله وحكمه ارتضوا قوانين البشر ،  
 وكل فريق يزعم أنه على الحق والهدى وأن منهجه هو  
 الذي يحرر الانسان ، وقد حدث صراع كبير بين أتباع  
 المناهج، وكان ينتهي في أغلب الأحيان بحروب : ﴿ وَقَالَتِ  
 الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ  
 الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا  
 يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [ البقرة : ١١٣ ] .  
 فالحكم بين العباد بيده دون سواه : ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ  
 أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
 يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٠) ﴿ [ يوسف : ٤٠ ] ، ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ  
 أَحَدًا ﴾ [ الكهف : ٢٦ ] .

### معبود الجماهير :

هل تحرر هؤلاء الذين امتلأت حياتهم بالشهوات  
 وأطلقوا على بعض الفسقة والفجرة اسم معبود الجماهير  
 ومعبودة الجماهير؟! ، وماذا نقول فيمن كان إلهه هواه



أو شيطانه أو امرأة يحبها أو درهماً أو ديناراً يحرص على جمعه !!؟ .

يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ .

[الفرقان : ٤٣-٤٤] .

وقال سبحانه حاكياً عن إبراهيم : ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤)﴾ [مريم : ٤٤] ، وقال النبي ﷺ : « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة <sup>(١)</sup> ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا نتقش <sup>(٢)</sup> » <sup>(٣)</sup> .

**حينئذ فقط تتحرر :**

إن الإسلام جاء ليحرر العباد من عبودية العباد إلى

(١) نوع من الثياب لونها أحمر أو أسود .

(٢) يدعو عليه ﷺ إذا أصابته شوكة ألا يجد من ينقشها أي ينزعها منه .

(٣) صحيح : رواه البخاري « ٢٨٨٧ » بلفظ قريب .

عبادة الله وحده ، كما قال رباعي بن عامر لرستم قائد الفرس عندما سأله من ابتعثكم فأجابته رباعي : «بعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » . ولا يتم التحرر إلا بتحرير قلب العبد من الخرافات والخزعبلات والأساطير والشركيات ، وامتلاء النفس بمعاني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، وإخلاص الأمر كله لله : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿ [الزمر: ٢-٣] .

**والإخلاص هو:** معنى لا إله إلا الله وبتحقيقه يحقق العبد العبودية لله ربه ومولاه ، كما لا بد من تحرير القلب من الآلهة المزيفة والطواغيت والظلمة ، وإلا فهؤلاء يحالون في كل عصر أن يغرسوا في قلوب العباد الرهبة من أوليائهم وأندادهم ، ورائدهم في ذلك الشيطان فهو يخوف عباد الله المخلصين من أوليائه الضالين : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ .  
[آل عمران: ١٧٥].

فلا بد من التوكل على الله، يقول تعالى عن صحابة  
نبيه يوم حمراء الأسد: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ  
بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ  
(١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ  
فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)  
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا  
رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤].

وعلينا أن نتربى ، ونسعى في تربية غيرنا على المفاهيم  
الإسلامية والعزة الإيمانية بعيداً عن اللوثة المادية الطاغية ،  
وإلا فمن كان الله معه فمن عليه ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ  
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ؛ ولذلك لما سمع  
خالد بن الوليد رجلاً قبل معركة اليرموك يقول : « ما أكثر  
الروم وأقل المسلمين » ، صاح فيه خالد وقال : بل ما أقل  
الروم وأكثر المسلمين» وكان خالد يقول لأعدائه: « جئناكم

بقوم أحرص على الموت منكم على الحياة » .  
**أين الإيمان المبصر ؟!**

وما تواتت الهزائم على هذه الأمة إلا يوم وجهنا الوجوه إلى روسيا وأمريكا ومجلس الأمن وهيئة الأمم ، حين ضلت هذه الأمة عن دينها سلطت عليها سيوف أعداء الله المجرمين ، نحن اليوم بحاجة إلى إيمان مبصر يغرس في القلوب بحيث يحررها من العبودية للطواغيت والأصنام حجراً كانت أم بشراً ، وأن نعلم أن قوة أخرى غير قوة الدول العظمى هي التي تحدد مسار المعارك والحروب ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ [آل عمران: ١٢٦] ، وقال : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) ﴿ [يس : ٨٢] . إن الحرية في الإسلام تقرر في صورة العبودية ، أن تكون عبداً لله وحده في توجهات قلبك وعقائدك ومسار فكرك وفي أقوالك وأفعالك ، وفي القوانين التي تهيمن عليك وعلى المجتمع ، فالتحرر الحقيقي

## كَيْفَ نَسَّالُ التَّعَلُّلَ الْحَقِيقِيَّةَ

- يعني الخضوع لله وحده ، وأخذ منهجه دون سواه ،  
 والتحاكم إلى شرعه دون بقية الشرائع - وعليك أن تعلم أن  
 الحريات التي يتشدد بها الناس الآن في هذا العصر إنما هي  
 العبودية للمخلوقات في نظر الإسلام ، واعتبروا بما يسمى  
 بالديمقراطية ، وهي قمة الحرية في نظر أصحابها ولو  
 تحققت لتحقق معها عبودية البشر للبشر وتأليه البشر للبشر ،  
 إن معنى ذلك إباحة الربا والزنى واللواط والخمور والعري  
 والخلاعة والمجون ، فكل شيء في مفهوم الدول الديمقراطية  
 قابل للنظر والتغيير (\*) ، إن البشر حين يرفضون عبودية الله  
 فسيعدون أنفسهم لا محالة إلى مخلوقات مساوية لهم أو  
 أقل منهم شأنًا لا تضر ولا تنفع بل قد لا تبصر ولا تسمع :  
 ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ  
 أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾ [ النمل : ٥٩ ] .

(\*) راجع كتابنا « الديمقراطية في الميزان » ، من مطبوعات دار الإيمان  
 بالإسكندرية .

## سلاح الإيمان أمضى من كل سلاح :

قصَّ النبي ﷺ على أمته قصة الدجال ، وبينَّ أنه سيمكث أربعين يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وسائر أيامه كأيامكم ، وكيف أنه خارج خلة <sup>(١)</sup> بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً ، وأمرنا أن نقرأ عليه فوائح سورة الكهف ، ولما قال الصحابة له : يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال : « لا أقدرُوا له قدره » ، وأمر أمته فقال : « يا عباد الله فاثبتوا » <sup>(٢)</sup> ، كما وضع لأمته كيف يهلك ربنا يأجوج ومأجوج ببركة دعاء المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ثم يدعو عليهم مرة ثانية فيرسل الله مطراً يجرفهم إلى البحر بعد أن تجوى <sup>(٣)</sup> الأرض من نتن ريحهم . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة عند مسلم وغيره ، فهل يليق بنا بعد ذلك أن

(١) طريق بينهما .

(٢) صحيح : رواه مسلم « ٢٩٣٧ » وهو حديث طويل في كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٣) تمتلئ برائحهم .

نستهين بالمعاني الإيمانية كالصبر والتوكل والدعاء والصلاة، وهل النصر لا يتم إلا بسلاح وعتاد؟! وحتى لو كان الأمر كذلك - جداً - فماذا يفعل العباد حال استضعافهم ولا مقدرة عندهم على امتلاك السلاح والعتاد؟! وهل تستبعدون أن ينصرهم ربنا عز وجل على الرغم من استضعافهم ، إن ارتبتم فراجعوا ما ذكرناه أو راجعوا إيمانكم .

### حَقُّوْا مَا أَمْرَكُمْ يَنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ :

إن وعد الله لا يتخلف عن عباده : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] ، فإن تحققنا بما أمرنا سبحانه به من الصبر والاستغفار ، أنجز لنا وعده الحق ، حتى وإن كنا مستضعفين في الأرض ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضْرَكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران : ١٢٠] ، فمع الصبر والتقوى لا يضرنا كيد العدو وإن كان ذا تسليط ، فالتعرف على العوائق الخارجية لا ينبغي

أن يشغلنا عن عوائق النفس وإقامتها على معاني الإيمان ،  
 وإلا فالناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة (١) :  
 ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [ هود : ٨٨ ] ،  
 ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [ يوسف : ٥٣ ] ، وقد حذرنا سبحانه فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٩) [ الحشر : ١٩ ] ، ونحن لو فتشنا في أنفسنا لوجدنا الكثير مما يخالف شرع الله ، وأقل القليل من المعاصي كافٍ في استمطار البلاء وتسلط الأعداء وتأخير النصر والتمكين : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [ آل عمران : ١٦٥ ] ، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠) [ الشورى : ٣٠ ] فلتنتهم أنفسنا فهي حريّة بكل شر وسوء .

(١) قد كثر الناس ولكنها كثرة كغناء السيل لا نفع فيها إلا قليل كقلة الناقة الجيدة بين الإبل .



## خامساً: أفراح أم أحزان؟

لقد ضبط هذا الدين لأهله مشاعرهم وأحاسيسهم ، متى يفرحون ومتى يحزنون؟! بل وكيف يظهرون فرحتهم وحزنهم؟! ، فليس هو دين الكآبة والحزن ، وليس لهم أن يتلفتوا من أوامر ربهم بزعم استدخال السرور على نفوسهم ونفوس الآخرين ، كما يصنعون في مناسبات الزواج وغيرها ويسمون ذلك فرحاً .

### مخالفات شرعية تحدث في الفرح :

وفيه تختلط النساء بالرجال وتشرب الخمر والمخدرات والدخان، وترقص النساء ، ويغني الرجال ، ويعزف بالمعازف، وتتعري النساء ويكشفن عن عوراتهن ، هذا بالإضافة لمصافحة الرجال والنساء الأجنبية ، والباس الرجل لمخطوبته الشبكة ودبلة الخطوبة، وقيامها بالرقص أمام المدعويين أحياناً،

وقيام الناس بالتصفيق والصفير ، وفي مثل هذه المناسبات تستأجر المسارح والفنادق وفرق الرقص والغناء وتقام الزينات وتذهب العروس إلى حلاق السيدات « الكوافير » لتزينها وتصفيق شعرها ... كل هذا يحدث في يوم واحد نبدأ به زواجنا ونطلق عليه اسم الفرح .

### كيف نفرح بمعصية الله ؟!!! :

كان الواجب علينا أن نحزن لأقل القليل مما يقع ، فكيف إذا انضاف واجتمع وأصبح نمطاً سلوكياً عند الأعم الأغلب من الناس ، لا يستطيعون تركه أو الخلاص منه ، وترى طائفة من هؤلاء أن مثل هذا الفجور يغتفر لهم ويعفي عنه في مثل هذه المناسبات ، وإن لزم الأمر توبة ، فهم سيواقعونه ثم يتوبونه منه بعد فعله !!!!! أليست هذه صورة من صور الطغيان المادي المعاصر الذي أنسانا ربنا وديننا وأنفسنا ، وأليست هذه أحزاناً ، من باب تسمية الأشياء باسمها ، وإلا فكيف نفرح بالمعصية وكيف تظهر فرحتنا بالفسق والفجور ومبارزة الله بالحرب ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا

نَسَّوْا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا  
فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقَطَعَ  
دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ❖ .

[ الأنعام : ٤٤-٤٥ ] .

### صور من الفرح المذموم :

ذكر سبحانه صوراً من الفرح المذموم أدى بأصحابه  
لمخالفة أمره جل وعلا فقال : ❖ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) ❖ [ الرعد :  
٢٦ ] ، وقال : ❖ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا  
عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ❖ [ غافر : ٨٣ ] ، وقال عن قارون :  
❖ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) ❖  
[ القصص : ٧٦ ] وقال سبحانه : ❖ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ  
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ❖ [ غافر : ٧٥ ] ، وقال عن المنافقين  
في انصرافهم عن الجهاد : ❖ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) ❖  
[ التوبة : ٥٠ ] ، وقال : ❖ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلِّ

حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ [ المؤمنون : ٥٣ ] ،  
 وَقَالَ عَنِ التَّفْرِقِ الْمَذْمُومِ : ﴿ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا  
 لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ [ الروم : ٣٢ ] ، وَقَالَ أَيْضًا عَنِ  
 الْمُنَافِقِينَ : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّكُم سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [ آل  
 عمران : ١٢٠ ] ، وَقَالَ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا  
 آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمُقَازَةٍ  
 مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [ آل عمران : ١٨٨ ] ، وَقَالَ مَصُورًا حَالَةَ  
 الْإِنْسَانِ إِذَا انْقَشَعَ الْبَلَاءُ عَنْهُ : ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ  
 عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾ ﴾ [ هود : ١٠ ] .

الشرع يحض على حجاب المرأة وعدم

اختلاطها بالرجال :

فقد أمر المرأة بالصيانة والتحفظ والتحجب والتستر  
 والتباعد عن أماكن الرجال ، فالمرأة مأمورة بتغطية جسدها  
 حتى قدمها ، وفي الحديث : « المرأة عورة » ، ولما قيل له  
 فكيف تصنع النساء بذيولهن قال : يرخينه شبراً ، قيل : إذا

## كَيْفَ نَسَّالِ السَّعْيَ الْحَقِيقَةَ

تكشف سوقهن ، قال : يرخينه ذراعاً لا يزدن عليه وهي تطوف حول الكعبة من خلف صفوف الرجال ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد ، وفي الحديث : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » <sup>(١)</sup> ، وقد نهاها الشرع عن الخوض بقولها أو الضرب برجلها إظهاراً لزينتها فقال سبحانه : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] ، وقال : ﴿ وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] ، ولا يجوز أن تسافر سافراً اصطلاح عليه العرف وصف سفر إلا مع زوج أو محرم ، وقد أمرت بستر زينتها عن الرجال الأجانب : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور: ٣١] ، ولا يحل للرجل أن يصافح المرأة الأجنبية ، ففي الحديث : « لأن يطعن أحدكم في رأسه بمخيط من حديد

(١) صحيح : رواه مسلم « ٤٤٠ » وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه .

خير له من أن يمس امرأة لا تحل له « (١) ، وقد ذكرت أم المؤمنين أن النبي ﷺ لم يبايع النساء إلا كلاماً وما مست يده يد امرأة.

### حرمة تعاطي المخدرات والدخان :

ولا يحل تعاطي المخدرات ، والهيروين أضر من الحشيش . وكلاهما أضر من الخمر ، وقد علمتم كيف لعن في الخمر عشرة ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٩] ، بل الدخان أيضاً من جملة الخبائث المحرمة ، وهو ضار بالصحة وقد كتبت عليه شركات إنتاجه « ضار جداً بالصحة » وفي الحديث « لا ضرر ولا ضرار » (٢) .

### النهي عن التصفيق والتصفيق :

وفي تفسير قوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [ الأنفال : ٣٥ ] ، قيل أي تصفيقاً ، والإنسان إذا نابه شيء في صلاته تصفق النساء

(١) صحيح : راجع الصحيحة « ٢٢٦ » .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه « ٢٣٤١ » ، وأحمد « ٢٨٢٦ » والحديث

صححه الألباني في الصحيحة « ٢٥٠ » .

ويسبح الرجال ، وتصفيق النساء يكون بأن تضرب بباطن كفها على ظهر كفها الثانية ، وقد حذر سبحانه فقال : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا ﴾ (٣٧) [ الإسراء : ٣٧ ] ، فلا يجوز للرجل أن يرقص ، وقد حذر الشرع من مشية الاختيال إلا في الحرب .

### صور التبذير والسفه في أفراحهم :

لا يجوز التبذير والسفه والسرف ﴿ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ (٢٦) **إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** ﴿ [ الإسراء : ٢٦ - ٢٧ ] ، فإنه يحجر على الإنسان في نفقة الدرهم في حرام حتى وإن كان غنياً ، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال : يارب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً فاجعل لي بيتاً قال : الحمام ، قال : فاجعل لي مجلساً قال : الأسواق ومجامع الطرق ، قال : فاجعل لي طعاماً قال : كل ما لم

يذكر اسم الله عليه قال : فاجعل لي شراباً ، قال : كل مسكر ، قال : فاجعل لي مؤذناً ، قال : المزمار ، قال : اجعل لي قرآناً قال : الشعر ، قال : اجعل لي كتاباً ، قال : الوشم ، قال : اجعل لي حديثاً : قال : الكذب ، قال : اجعل لي رسلاً ، قال : الكهنة ، قال : اجعل لي مصائد ، قال : النساء » (١) .

## الإمام ابن القيم وعلام قيم يتعلق بالأنفراج :

قال الإمام ابن القيم (٢) : وشواهد هذا الأثر كثيرة فكل جملة منه لها شاهد من السنة أو من القرآن ، ثم قال : وكون المزمار مؤذنه في غاية المناسبة ، فإن الغناء قرآنه والرقص والتصفيق هما المكاء والتصديقية صلواته ، فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم ، فالمؤذن : الزمار ،

(١) في سنده ضعيف ، ففيه على بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ، والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان « ٤٣ » ، والطبراني في الكبير « ٨٧٣٧ » وغيره . وأورده الإمام ابن القيم الجوزية في كتابه « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » .  
(٢) نقلاً من كتاب « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » .



والإمام المغني ، والمأموم الحاضرون ، وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال : « خرج النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه ، فوضعه في حجره ففاضت عيناه ، فقال عبد الرحمن : تبكي وأنت تنهى الناس ، فقال : إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ، صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عن مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنه وهذا هو رحمة - أي البكاء - ومن لا يرحم لا يرحم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرا سيلحق أولنا لحزنا عليك أشد من هذا ، وإنا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب » (١) .

### أقوال العلماء في تحريم الغناء :

حكى أبو عمر بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع الذي جمع الدف والشبابة فقال في فتاويه : وأما

(١) حسن لغيره : رواه الترمذي « ١٠٠٥ » وقال : هذا حديث حسن ، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب « ص ٥١ » .

إباحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاجتماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ، ولم يثبت عن أحد ممن يعتقد بقوله في الإجماع والخلاف أنه أباح هذا السماع ... إلى أن قال : « مع أنه ليس كل خلاف يستروح إليه ويعتمد عليه ، ومن يتتبع ما اختلف فيه العلماء أو أخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد » أ. هـ. ، وقد حكم الأكثرون من العلماء بخطر وحرمة الغناء لأنه ينبت النفاق في القلب ، قال عبد الله بن الإمام أحمد سألت أبي عن الغناء فقال : الغناء ينبت النفاق في القلب ، وقال : لا يعجبني . ثم ذكر قول الإمام مالك رحمه الله إنما يفعله عندنا الفساق ، قال عبد الله : وسمعت أبي يقول : سمعت يحيى القطان يقول : لو أن رجلاً عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في البيذ وقول أهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقاً ، وقال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم وزلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله .

## ما ورد في إغاثة اللهفان :

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: قد تواتر عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغير يصدون به الناس عن القرآن ، فإذا كان هذا قول الشافعي في التغير وتعليه له أنه يصد عن القرآن وهو شعر مزهد في الدنيا يعني به مُغْنِي ويضرب الحاضرين بقضيب على نطح أو حجرة على توقيع غناه ، فليت شعري ما يقول في سماع التغير عنده <sup>(١)</sup> كتفلة في بحر قد اشتمل على كل مفسدة وجمع كل محرم ، فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون وعابد جاهل ، قال سفيان ابن عيينة : كان يقال : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون. أ. ه .

القانون المصري حتى ١٩٣٨ يرد شهادة المغني والممثل:

وإذا كان هذا هو قول الإمام ابن القيم عن الغناء في

(١) بالمقارنة لما وجد في عصر ابن القيم من المعازف ونقول نحن فكيف لو رأى ما في زماننا !!؟ .

عصره وأنه قد اشتمل على كل مفسدة وجمع كل محرم ،  
 فماذا كان يقول عن الغناء الفاحش والماجن وكلمات  
 العشق والهيام التي تنبعث من المخانيث أشباه الرجال وهم  
 ليسوا رجال الذين يطلق عليهم وصف المغنين والمطربين  
 والفنانين ، كما تنبعث من متهتكات فاجرات متبرجات  
 على أعين الملأ وبمصاحبة الموسيقى الصاخبة التي  
 تشبب<sup>(١)</sup> النفوس وتدعو لمواقعة الفواحش وتهيج الكوامن ،  
 ووسط اختلاط مريب ، ومع مصاحبة الكأس والرقص ، لقد  
 حكم الأئمة برد الجارية المغنية بالعيب ، وردوا شهادة المغني  
 وفسقوه ، وأطلقوا على المغنين وصف المخانيث ، بل كان  
 القانون المصري حتى سنة ١٩٣٨م يرد شهادة المغني  
 والممثل ، ثم تبدل الحال وتغير !! .

أين هذا الفحش من غناء الجاريتين وانشاد الصحابة؟

ولا يجوز لأحد أن يستدل بغناء الجاريتين

«الصغيرتين» للسيدة عائشة رضي الله عنها يوم العيد بغناء بَعَاث  
«وهي الحرب التي دارت بين الأوس والخزرج» وما كان  
فيهما من شجاعة وكرم، ولا أن يستدل بإنشاد حسان ابن  
ثابت وبإنشادهم يوم الخندق.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا

وثبت الأقدام إن لقينا

إن العدا قد بغوا علينا

وإن أرادوا فتننا أبينا

فالإنشاد حسنه حسن وقبيحه قبيح، والفارق كبير  
وواضح بين هذه الكلمات الطيبة في موطنها، وبين الفحش  
والتفحش الذي امتلأت به حياتنا.

## كلام نافع ومفيد في كتاب غذاء الألباب

قال صاحب كتاب غذاء الألباب ما نصه : تنبيهات :

جزم الإمام المحقق ابن القيم في إغائة اللهفان بحرمة الغناء وقال : إنه من مكائد الشيطان ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين ، وقال : إنه المكاء والتصدية ومراده والله أعلم بهذه العبارة حيث اقترن بآلة لهو محرمة بدليل قوله من مكائد الشيطان الغناء بالآلات المحرمة التي تصد القلوب عن القرآن وتجعلها عاكفة على الفسق والعصيان ، فهو قرآن الشيطان والجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا ، وبه ينال العاشق غاية المنى ، فلو رأيتهم عند ذياك السماع وقد خشعت منهم الأصوات وهدأت منهم الحركات وعكفت قلوبهم بكليتها عليه وانصبت انصبابة واحدة إليه ،

لرأيت أمراً تقشعر منه الجلود ، ويتعدى الشرائع والحدود ،  
 فلغير الله بل للشيطان قلوب هناك تمزق وأثواب تشقق  
 وأمواال في غير طاعة الله تنفق ، حتى إذا عمل السكر فيهم  
 عمله وبلغ الشيطان منه أمله واستفزههم بصوته وخيله  
 وأجلب عليهم بخيله ورجله ووخز في صدورهم وخزاً وأزهمهم  
 إلى ضرب الأرض بالأقدام أزاً فطوراً جعلهم كالحمير حول  
 المدار وتارة كالذباب يرقص وسط الدار ، فيا شماتة أعداء  
 الإسلام . بالذنب يزعمون أنهم خواص الأنام « يقصد  
 بذلك الصوفية وما يفعلونه من رقص وغناء » قضوا حياتهم  
 لذة وطرباً واتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، مزامير الشيطان أحب  
 إليهم من استماع سور القرآن الكريم ، فلو سمع أحدهم  
 القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً ، ولا أزعج له  
 ظاهراً ولا باطناً ، ولا أثار فيهم وجداً ولا قدح فيهم من  
 لواعج الشوق إلى الله زنداً ، حتى إذا تلى عليهم قرآن  
 الشيطان وولج مزموره أسماعهم فُجرتَ ينابيع الوجد من

قلوبهم على أعينهم فجرت وعلى أقدامهم فرققت، وعلى أيديهم فصفقت، وعلى بقية أعضائهم فاهتزت وطربت وعلى أنفسهم فتصاعدت، وعلى زفرائهم فتزايدت، فيا أيها الفاتن المفتون البائع حظه من الله بصفقة خاسر مغبون، هلا كان هذا الامتحان عند سماع القرآن، وهذه الأذواق والمواجيد عن قراءة القرآن المجيد، ولكن كل امرئ يصبوا إلى ما يناسبه، ويميل إلى ما يشاكله ويقاربه... قدراً وشرعاً، والشكل سبب الميل عقلاً وطبعاً، فمن أين هذا الإخاء والنسب؟! لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب، ومن أين هذه المصالحة التي أوقعت في عقد الإيمان، وعهد الرحمن خلافاً ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (٥٠) ﴿!!؟ [ الكهف: ٥٠ ] .

### فساد الإنتهاء من فساد الإبتداء :

فبالله عليك هل وجدت أفراحهم وإن شئت أن تصحح التعبير قلت: أحزانهم تنفك عن مثل هذا العبث والضياع؟



في الوقت الذي كان يجب أن يشكروا نعمة ربهم عليهم ،  
 ويصونوا هذه النعم عن الإسراف والحرام وكل ما يغضب  
 الرحمن ، وأن يبدأوا حياتهم الزوجية بطاعة ربهم ، وإلا  
 ففساد الانتهاء من فساد الإبتداء والعبد إذا فسدت بدايته  
 فسدت نهايته ، وإذا فسدت نهايته فربما هلك إلا أن يتوب  
 ومعظم النار من مستصغر الشرر .

### تعلموا أمر ربكم حتى تسعدوا :

ما الذي يمنعهم من أن يتموا هذه المناسبات في  
 المساجد وسط تلاوة القرآن وذكر الله ؟ وما الذي يمنعهم  
 من أن يتعلموا أمر ربهم ؟! ، وأن الخطبة مجرد وعد  
 بالزواج وليست بزواج ، والعلاقة فيها بين الرجل والمرأة  
 علاقة أجنبي بأجنبية ليس أكثر ، فلا يجوز للرجل أن يلبس  
 مخطوبته الدبلة ، ولا ينظر إليها بعد ما نظر فقد عادت  
 الحرمة كما كانت ، وما الذي يمنعنا من أن نتعلم من  
 الذي نختاره زوجاً لنا ، وإلا فالمرء على دين خليله ،

والنكاح رق فليُنظر أحدكم عند من تُسْتَرَقُ كَرِيمَتُهُ ، فلا بد أن يكون تقياً نقياً ، وأن تكون هي ذات دين إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في ماله وعرضه وتكون المعاشرة بالمعروف ، فهو يتقي الله فيها وهي تتقي الله فيه ، ما الذي يمنعنا من أن نتعلم ذلك وغيره حتى ننتقل من هذه الدار بسلام إلى دار السلام ؟ ، وتكون دنيانا وأخرانا أفرحاً بإذن الله .

سادساً : كم من مرید للخیر لم يبلغه  
وكم من طالب للسعادة لم يحققها

دخل ابن مسعود رضي الله عنه مسجد الكوفة فوجد الناس متحلقين حلقاتاً وفي وسط كل حلقة كومة من الحصى وعلى رأسهم رجل يقول : سبحوا مائة فيسبحون ، احمدوا مائة فيحمدون ، كبروا مائة فيكبرون ، فقال : والله لأنتم على ملة هي أهدي من ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مفتتحوا باب الضلالة ، فقالوا والله يا أبا عبد الرحمن أردنا بهذا إلا الخير ، فقال : وكم من مرید للخیر لم يبلغه <sup>(١)</sup> .

إذ لا يكتفي بالنوايا الطيبة ، بل لا بد من صحة العمل ، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [ الكهف : ١١٠ ] ، فإذا كان

(١) راجع القصة كاملة في الصحيحة « ٢٠٠٥ »

العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً ، والخالص ما كان ابتغاء وجه الله ، والصواب ما وافق سنة رسول الله ﷺ .

وما يزال قول ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصلح ويخطأ وتذكيراً لطلاب السعادة -وما أكثرهم- الذين طلبوا السعادة من غير مظانها وأخطأوا طريقها ، بل وكان سعيهم سبباً في تحصيل التعاسة والشقاء ، فما من عاص أو كافر إلا وهو ينشد السعادة ، وقد تتحقق له لذة ولكنها لذة ساعة وألم دهر .

إن الفتاة التي تختلط بالشباب في الدراسة وأماكن العمل وتبرج وتبرز زينتها وتسعى في تحصيل الشهادة والمال على حساب دينها ثم تتزوج من تارك صلاة ومتجاهر بفسق وفجور ولكنه غنياً وسيماً أو صاحب منصب وسيارة ، إن هذه الفتاة تبغي الخير وتنشد السعادة وهيئات أن يتحقق لها ذلك ، فقد خالفت أمر خالقها وتعدت شرع ربها ، ولذلك

لا بد وأن تنقلب هذه الأسباب نكداً أو شقاءً ، فالحجاب فريضة والاختلاط إثم ، ومعظم النار من مستصغر الشرر ، ومن ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع ، والكفاءة معتبرة بالديانة والفلاح والحرص على الطاعة ، ومن زوج ابنته من فاسق فقد قطع رحمها ، والشهادة والمال احترقت به النفوس ولم تحصن به المستقبل ولم تطمئن به القلوب .

وهذا الذي طالع الصور المحرمة ، ولم يغض بصره عن النساء لربما سولت له الشياطين أنه سيشبع ويسعد بذلك ، فلم يجن إلا خراب القلب بعد أن تخربت العين ، فالحلاوة لا يذوقها إلا من كفكف بصره عن الحرام ، والحاكم الذي بنى المصانع وشيد الطرق واستحدث النظم وألف الدساتير والمناهج ورضي بالفلسفات وحكم بغير شرع الله ، هل سَعِدَ بذلك أو أسعد شعبه ؟ من أَرَدَ أن يعرف الإجابة فليُنظِرَ في قصة عاد وثمرود وفرعون ... إن ربك لبلمرصاد لكل من كفر به وأضاع الأمانة وخان الرسالة ، فالعمران

يزول ويبدد بسبب الذنوب والمعاصي ، والخلافة والإمامة  
موضوعة لإقامة الدين وسياسة الدنيا به .

إن الدنيا لم تسعد بالأُم المتحدة ومنظماتها ومقرراتها  
المخالفة لدين الله بل صارت الحياة أشبه بغابة يفترس القوي  
فيها الضعيف ، ويسعد هؤلاء على حساب تعاسة أولئك  
وتنفرد أمريكا واليهود بإقامة النظام العالمي في وقت غابت  
فيه معاني الحق والعدل، وصار المسلمون في ذيل الأُم أو  
كاليتيم على موائد اللئام، وهم أحق الخلق بإقامة نظامهم  
العالمي، ولكن تخلفوا عن دينهم فكان الشقاء والنكد  
ولحقتهم التعاسة لما ساروا في ركب المغضوب عليهم  
والضالين .

لقد أرادت الأحزاب والفرق والأفراد والجماعات والدول  
الخير ، وطلبوا السعادة لأنفسهم وربما لغيرهم ، وكان  
الواجب عليهم أن يعلموا أن كل الطرق مسدودة إلا طريق  
رسول الله ﷺ ، فالسعادة الحقة تكون بالاستقامة على

معاني الشهادة التي دخلنا بها في دين الله ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ  
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٨) ﴿  
[الأنبياء : ١٠٨] .

لقد جربنا كل ضياع ، فما جنينا إلا النكد ، ولن  
نقول جربوا شرع الله ، فدين الله لا يُجرب ، ولكن سنقول  
ارجعوا إلى أمر خالقكم وعضوا عليه بالنواجذ ، ففي  
ذلك سعادتكُم في الدنيا والآخرة ، واعلموا بدينكم وخذوا  
ما آتيناكم بقوة ، وتحققوا بمثل ما كان عليه رسول الله ﷺ  
وصحابته الكرام ، حتى تكونوا من الطائفة الظاهرة الناجية  
المنصورة

فكل خير في اتباع من سلف<sup>(١)</sup>

وكل شر في ابتداء من خلف

وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم دينا ، ولن يصلح

(١) السلف هم الصحابة وهم من تابعهم بإحسان من سائر قرون الخيرية وأئمة  
الدين العدل وهؤلاء هم اسوتنا وقدوتنا في فهم الكتاب والسنة ، لا  
طوائف الضلالة كالخوارج والشيعة والمعتزلة وغلاة الصوفية .

آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وما انصلح أول هذه  
 الأمة إلا بالاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله  
 ﷺ فاهتف وقل : ﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ .

[ طه : ٨٤ ] .







الْحَقِيقَةُ



## الْحَقِيقَاتُ

اللهم اختم لنا بالسعادة أجمعين

نسعد بإذن الله عندما تتفتح أمامنا أبواب الأمل وتذكر قول ربنا جل وعلا ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ [ الانشراح : ٥-٦ ] ، وقوله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [ الطلاق : ٧ ] ، وفي الحديث : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » (١) .

نسعد بإذن الله عندما نقدم حسن الظن ونحمل الناس على أحسن محاملهم ، ونعرف أن الأصل في الناس البراءة لا الإتهام ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] .

نسعد عندما ننظر لمن هو دوننا في الدنيا ولمن هو فوقنا

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني .

في الدين ففي الحديث « انظروا إلى من هو أسفل منكم - أي في متاع الدنيا - ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم » (١) ، ولما جاء خباب إلى رسول الله ﷺ وكان متوسطاً بردة في ظل الكعبة وقال له : ألا تستنصر لنا ؟ ، ألا تدعونا لنا ؟ ، فقال ﷺ : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا لأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » (٢) .

نسعد بطاعة الله وتقواه سبحانه في السر والعلن والغضب والرضا وتذكر قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴿ [ النحل : ٩٧ ] ،  
 فجاهد نفسك على الاستقامة في العسر واليسر والمنشط  
 والمكره ، وإذا أوذيت فاصبر واحتسب وواجه الإساءة  
 بالإحسان ، فلا أفضل ممن أطاع الله فيمن عصى الله فيه ،  
 ولا تسمع عن الناس ولكن اسمع منهم واعلم أن من نمَّ  
 لك نمَّ عليك ، واحذر المغتائبين ، آكلي لحوم البشر ،  
 وتباعد بنفسك عن قرناء السوء فهم كناfox الكير ولا تقعد  
 في مجالس الرقص والغناء والفحش ، فهي هلكة في الدنيا  
 قبل الآخرة .

نسعد بإذن الله عندما يكون عملنا في الأرض ونظرنا  
 في السماء ، وأن تعلم أن رضي الخلق غاية لا تدرك ، وأن  
 رضي الله أيسر من ذلك بكثير ، وليس معنى ذلك أن  
 ندخل في عدوات مع الناس ، ولكن مع تمنني الكمال  
 والأخذ بأسباب ذلك ، فلا داعي لنسيان السنن ، فكل ابن  
 آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون والناس بشر يصيبون

## كَيْفَ نَسَّالُ الشَّعْلَةَ الْحَقِيقِيَّةَ

ويخطئون وليسوا ملائكة أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع ،  
 فافرق بمن تتعامل معه من الأصدقاء والجيران والزوجات  
 وعموم المسلمين ، ففي الحديث « لا يفرك مؤمن مؤمنة  
 إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » (١) ، فاحذر  
 الخيانة في التعامل فهي نكد وشقاء .

نسعد عندما نهرع إلى الصلاة وتلهج ألسنتنا بذكر الله ،  
 ونستمطر السعادة ونستدفع الكرب والشقاء بدعوات  
 صالحات ، وكان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني  
 أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل  
 والجبن وضع الدين وغلبة الرجال » (٢) .

وفي الحديث : « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال :  
 اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك  
 ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد والشيخان .

لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي ، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً <sup>(١)</sup> .

وتذكر قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) .

[ الحجر : ٩٧ - ٩٩ ] .

وبالجملة نسعد إذا عملنا بطاعة الله وتجنبنا أسباب الشقاء ، فالوقاية خير من العلاج ، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول - لسعد بن وهيب - خال النبي ﷺ وصاحبه : ياسعد ليس بينكم وبين الله نسب أتم عباده وهو ربكم ، تنالون ما عنده بطاعته ، وكتب لأبي عبيدة يقول له : إنا

(١) رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني .



كنا أذل قوم فأعزنا الله بهذا الدين فمهما نطلب العز في غيره أذلنا الله .

فهذا هو طريق السعادة فاطلبوه ، وتحققوا به واعلموا أنه لن يتم لكم ذلك إلا بالله فاستشعروا ضعفكم وفقركم وعجزكم واعلموا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

سَعِيدُ عَبْدِ الْعَظِيمِ

مُغْفِرُ الذُّلَّةِ وَالرَّدِيَّةِ وَالْجَمِيعِ لِصَالِحِينَ



فہرست



## فَهْرِسْت

## رقم الصفحة

- ٥ ..... مقدمة
- ١٥ ..... معنى السعادة
- ١٨ ..... أقوال جامعة هي سبيلك لتحقيق السعادة
- ٢٤ ..... هؤلاء هم قدوة السعداء
- ٢٩ ..... سعداء على الدرب يسرون
- ٣٧ ..... سعادة دنيوية وبرزخية وأخروية
- ٤٦ ..... تعساء وأشقياء ظنناهم سعداء
- ٥٦ ..... **من أسباب السعادة**
- ٥٦ ..... إلتزام الطاعات وواجباتها ومستحباتها
- ٦١ ..... حسن التعامل مع الناس يورثك السعادة
- ٦٥ ..... التعامل الإيماني عند المصيبة يحقق لك السعادة
- ٧١ ..... مطالعة أسمائه وإحسانه وآياته تورثك السعادة